"كاد"

فى القرآن الكريم

بين النفى والإثبات

بقلم

د/ عيشة أبو الفتوح سيد أحمد الحداد

المدرس بقسم اللغويات

كلية البنات – الدراسات الإسلامية والعربية

بالإسكندرية

يتكون هذا البحث من:

أولاً: دراسة تمهيدية عن أفعال المقاربة.

ثانياً: أ- معنى المقاربة فى "كاد" عند النحاة والمفسرين.

ب- الآيات التى فسروا فيها "كاد" لغير المقاربة.

ثالثاً: موقع الخبر مع "كاد"

رابعاً: "كاد" إثباتها ونفيها - الآيات التى وردت فيها "كاد" مثبتة ودلالة ذلك عند النحاة والمفسرين.

خامساً: الآيات التى جاءت فيها "كاد" منفية وآراء النحاة والمفسرين فيها.

خاتمة: نتائج البحث:

أولاً: تمهيد

أفعال المقاربة:

قال سيبويه:

"هذا باب وجه دخول الرفع فى هذه الأفعال المضارعة للأسماء"

ومن زعم أن الأفعال ترتفع بالابتداء فإنه ينبغى له أن ينصبها إذا كانت فى موضع يُنصب فيه الاسم أو نجرَّها إذا كانت فى موضع ينجَّر فيه الاسم ولكنها ترتفع بكينونتها فى موقع الاسم.

ومن ذلك أيضاً: كدت أفعل ذاك، وكدت تفرغ فكدت فعُلت وفعُلت لا ينصب الأفعال ولا يجزمها وأفعل هنا بمنزلتها فى كنت إلا أنَّ الأسماء لا يستعمل فى كدت وما أشبهها ..."(١).

وقال أيضاً"

وكأنهم إنما منعهم أن يستعملوا فى كدت وعسيت الأسماء أن معناها ومعنى غيرها معنى ما تدخله "أنَّ" نحو قولهم خليق أن يقول ذاك وقارب أن لا يفعل ألا ترى أنهم يقولون: عسى أن يفعل.

ويضطر الشاعر فيقول: كدت أن فلما كان المعنى فيهنَّ ذلك تركوا الأسماء لئلا يكون ما هذا معناه كغيره وأجروا اللفظ كما أجروه فى كنت لأنه فعلُ مثله وكدت أن أفعل لا يجوز إلاّ فى شعر لأنه مثل كان فى قولك: كان فاعلاً ويكون فاعلاً وكأن معنى: جعل يقول، وأخذ يقولُ قد آثر أن يقول ونحوه فمن ثم مُنع الأسماء لأن معناها معنى ما يستعمل بأن فتركوا الفعل حين خزلوا أنَّ ولم يستعملوا الاسم لئلا ينقضوا هذا المعنى"(٢).

(١) الكاب ٣/١٠-١٢، تحقيق: الأستاذ عبد السلام هارون.
(٢) الكتاب ٣/١١-١٢.

ونفهم من ذلك أن "كاد" وأخواتها تعمل عمل "كان" وأخواتها أى ترفع الاسم وتنصب الخبر.

والملتزم فى "كاد" كون الخبر فعلاً مضارعاً إلا فيما ندر وذلك ليتحقق معنى المقاربة فى هذه الأفعال وهذا واضح فى قول سيبويه "وكأنهم إنما منعهم أن يستعملوا فى كدت وعسيت الأسماء أن معناها معنى ما تدخله "أن" نحو قولهم: "قارب أن لا يفعل ..."

وقد فسر السيرافى كلام سيبويه فقال:

"إنما ألزموا فيه الفعل لأنه أريد به الدلالة بصيغة الفعل على زمانه أو مداناته ...

وقرب الالتباس به ومواقعته فإذا قلت:كدت أفعل كذا فلست بمخبر أنك فعلته ولا أنك عريت منه عُرْى من لم يرمه ولكنك رمته وتعاطيت أسبابه حتى لم يبق بينك وبينه شئ إلا مواقعته فإذا قلت: كدت أفعله فكأن أفعله حد انتهيت إليه ولم تدخل فيه فكأنك قلت: كنت متقارباً لفعله وعلى حد فعله ولفظ كدت أفعل أدل على حقيقة المعنى وأخصر فى اللفظ"(١).

وهكذا شرح السيرافى كلام سيبويه فى إفادة هذه الأفعال المقاربة(٢) ومما ساعد على هذا المعنى مجئ خبرها فعلاً.

وتنقسم هذه الأفعال من هذا المنطلق على ثلاثة أضرب:

(١) هامش الكتاب ١١/٣.

(٢) إطلاق أفعال المقاربة عليه على سبيل التغليب لأن بعضها يدل على قرب وقوع الفعل وبعضها يدل على رجائه وبعضها يدل على الشروع فيه فهى أفعال المقاربة والرجاء والشروع، راجع الصبان، ٤٠٤/١-٤٠٥.

يقول ابن مالك:

ككان كادَ وعسى لكن نَدَرْ	غيرُ مضارع لهذين خبره
وكونه بدون "أن" بعد عسى	نَزْرٌ وكاد الأمرُ فيه عكسا
كعسى حرى ويكن جُعلا	خبرها حتما بـ "أنْ" مُتَصلا
وألزموا اخْلولَق "أن" مثل حرى	وبعد أو شك انتفا "أنُ" نَزرُا
ومثل كاد - فى الأصح - كربا	وَتَرْكُ "أنْ" مع ذى الشَّرُوع
كأنشأ السَّائق يحدُو وطفق	وجَبَا
كَذَا جَعَلْتُ وأخذتُ وعلق[1]	

يقول ابن الناظم:

أفعال المقاربة على ثلاثة أضرب: لأن منها ما يدل على رجاء الفعل وهو "عسى وحرى واخلولق".

ومنها ما يدل على مقاربته فى الإمكان وهو "كاد" وكرب وأوشك ومنا ما يدل على الشروع فيه وهو "أنشأ وطلق وجعل وأخذ وعلق"[2].

التقسيم الثانى: تنقسم هذه الأفعال من حيث تصرفها إلى قسمين:

الأول: ما يلزم صيغة المعنى وهو جميع أفعال الرجاء والشروع وكذا أفعال المقاربة إلا كاد، وأوشك.

قال ابن مالك: "ويلازمهن المضى إلا كاد وأوشك"[3]

(١) ألفية ابن مالك على شرح ابن الناظم، ص ١٥٣.

(٢) شرح ابن الناظم، ص ١٥٣ فما بعدها.

(٣) تسهيل الفوائد، ص ٥٩.

الثانى: ما يتصرف فيأتى منه الماضى والمضارع واسم الفاعل وهو كاد وأوشك.

قال تعالى: ﴿يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة ٢٠]، وقالت تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١]

ومن استعمال اسم الفاعل من "كاد" قوله[١]:

أموت أسَى يوم الرخاء وإننى بقينا كرهن بالذى أنا كائد

ومن مجئ مضارع أو شك قول الشاعر[٢]:

يوشك من فرَّ من منيته فى بعض غراته يوافقها

ومن مجئ اسم الفاعل من أوشك قوله[٣]:

فإنك موشك ألا تراها وتعدو دون غاضرة العوادى

هذا هو المشهور فى هذه الأفعال وقد سمع لـ "كاد" مصدر كاد كوداً ومكاداً وحكى الأصمعى أنه سمع من العرب من يقول: لا أفعل ذلك ولا كيدا.

وحكى قطرب: كاد كيداً وكيدودة والظاهر أنها كاد غير هذه ألا ترى أن سيبويه حكى كدُت بضم الكاف[٤] فوزنها فعُل ولا يكون هذا إلا من ذوات

(١) من الطويل قائلة كثير عزة، انظر ديوانه، ص ٣٢٠ والتذييل والتكميل ١٨٩/٢، وارتشاف الضرب ١٢٦/٢، وشفاء العليل ٣٥٠/١، والأشمونى بحاشية الصبان ٢٧٣/١، وشرح التصريح ٢٠٨/١، والهمع ١٢٩/١، والدرر ١٠٤/١.

(٢) قائلة أمية بن أبى الصف، انظر دويانه ص ٤٢، وهو من بحر المسرح، وانظر الكتاب ١٦١/٣، وابن يعيش ١٢٦/٧، وشذور الذهب ص ٢٧١، والكامل ٤٤/١، والهمع ١٢٩/١.

(٣) البيت من الوافر فكثير عزة، ديوانه ص ٢٢٠، وانظر التذييل ١٨٩/٢، والتصريح ٢٠٨/١، والهمع ١٢٩/١، والأشمونى ٢٦٥/١.

(٤) راجع الكتاب ١١/٣ هارون.

الواو وحكى الجوهرى مضارع طفق وحكى الكسائى مضارع جعل حكى "إن البعير ليهرم حتى يجعل إذا شرب الماء مجه"(١).

التقسيم الثالث: تنقسم أفعال المقاربة من حيث اقتران خبرها بـ "أن" إلى أربعة أقسام:

الأول: ما يلزم اقترانه بـ "أن" وهو: أولى، حرى، اخلولق تقول: اخلولقت السماء أن تمطر وحرى المطر أن ينزل، وأولى أن يزيد على كذا.

الثانى: ما يجوز اقترانه بـ "أن" وتجرده منها الاقتران أولى وهو "عسى وأوشك"

قال سيبويه:

"وتقول: عسى أن يفعل، وعسى أن يفعلوا، وعسى أن يفعلا ... وأعلم أن من العرب من يقول: عسى بفعلُ يشبيها بكاد يفعل"(٢).

وقال أيضاً:

"وتقول: يوشك أن يجئ وأن محموله على يوشك وتقول: توشك أن تجئ فأن فى موضع نصب كأنك قلت: قاربت أن تفعل، وقد يجوز يوشك يجئ بمنزلة عسى بجئ وقال أمية بن أبى الصلت:

يوشك من فرِّ من منيته ... البيت(٣).

الثالث: ما يجوز اقترانه بـ "أن" وتجرده منها والتجرد أولى وأكثر وهو "كاد وكرب"

قال سيبويه:

---

(١) إرتشاف الغرب ١٢٦/٢.

(٢) الكتاب ١٥٨/٣-١٥٩-١٦١.

(٣) سبق تخريجه.

"وأما كاد فإنهم لا يذكرون فيها "أن" وكذلك كرب يفعل ومعناهما واحد يقولون - كرب يفعل، وكاد يفعل، ولا يذكرون الأسماء فى موضع هذه الأفعال، ثم قال وقد جاء فى الشعر: كاد أن يفعل شبهوه بعسى".

قال رؤبة[١]:

قد كاد من طول البلى أن يُمْحصا[٢، ٣].

الرابع: ما يمتنع اقترانه بأن وهو باقى أخوات "كاد" تقول: طفق زيد يتحدث، وجعل يكتب الدرس.

حكم تقديم الخبر فى هذا الباب وتوسطه:

اعلم أن الخبر فى هذا الباب لا يتقدم على الفعل اتفاقاً:

قال أبو حيان:

"ولا يتقدم ما بعد المرفوع على هذه الأفعال لا يقال: أفعل طفقت، ولا أن يقدم عسى زيد وهذا باتفاق"[٤].

والسبب فى ذلك أن أخبار هذه الأفعال خالفت أصلها بلزوم كونها أفعالاً، ولو قدمت لازدادت مخالفتها الاصل وأيضاً لأنها أفعال ضعيفة لا تتصرف فلها حال ضعف بالنسبة لغيرها مثل "كان وأخواتها"، وحال قوة بالنسبة إلى الحروف فأجيز توسطها تفضيلاً لها على "إن وأخواتها".

---

(١) رجز لرؤبة ملحقات ديوانه، ص ١٧٢، والإنصاف ٥٦٦، وابن يعيش ١٥١/٧، والخزانة ٩٠/٤، والعينى ١٥/٢، واللسان "مصحح".

(٢) وصف منزلاً بالبلى القديم وأنه لذلك كاد يمصح أى يذهب الشاهد فيه دخول "أن" بعد "كاد" ضرورة والمستعمل فى الكلام إسقاطها وإنما دخلت تشبيها بعسى كما سقطت من عسى تشبيهاً بها لاشتراكهما فى معنى المقاربة.

(٣) الكتاب ١٥٩/٣-١٦٠.

(٤) ارتشاف الضرب ١٢٢/٢، وشرح الجمل ١٧٨/٢، والمقتضب ٧٠/٣، والمغنى ١٦٤/١، والهمع ١٣٠/١.

أما بالنسبة لتوسط الخبر فيجوز توسط الخبر إذا لم يقترن بـ "أن" تقول - طفق يصليان الزيدان.

فإن اقترن الخبر بـ "أن" ففى التوسط خلاف.

قال السيوطى:

"فإن اقترن بـ "أن" ففى التوسط قولانً:-

أحدهما: الجواز كغيره وعليه المبرد والسيرافى وصححه ابن عصفور.

والثانى: المنع وعليه الشلوبين"(١).

وقال أستاذنا الدكتور/ عبد النعيم معلقاً ومصوباً:

"إن الذى فى المقتضب يخالف ما نُسب إليه:

يقول: " فأما ما قولهم: عسى أن يقوم زيد، وعسى أن يقوم أبواك... فقولت أن يقوم رفع لأنه فاعل عسى"(٢).

ققوله: "أن يقوم رفع لأنه فاعل يدل على أنه لا يجعله خبراً عند التوسط ولو أراد ما قالوا لقال: أن يقوم نصب لأنه خبر أو مفعول.

وكذلك ما نسبه السيوطى لابن عصفور غير دقيق يقول ابن عصفور قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾ [الإسراء ٧٩] فربك فاعل يبعثك لا يتصور أن يكون فاعلاً بعسى لأن مقاماً حال من يبعثك ولا يجوز أن يفضل بين العامل والمعمول بأجنبى"(٣).

فهو لم يجعله مقدماً مثله مؤخراً كما ترى(٤).

والحق أن جواز التوسط قول ابن مالك:

قال: "ولا يتقدم هنا الخبر وقد يتوسط"(١).

---

(١) الهمع ١٣١/١.

(٢) المقتضب ٧٠/٣-٧١.

(٣) شرح الجمل الكبير لابن عصفور ١٧٨/٢.

(٤) الجملة الاسمية ونواسخها ص ١٢٤-١٢٥ للأستاذ الدكتور عبد النعيم على محمد.

هذا وقد ذكر النحاة لهذه الأفعال تقسيماً آخر من حيث النقصان والتمام، فالتامة – هى المسندة إلى أن والفعل ولم يتقدم عليها أو يتأخر عنها اسم ظاهر مرفوع، والناقصة وهى التى يكون لها مرفوع ومنصوب، فيرى النحاة أن "عسى واخلولق وأوشك" تختص من أفعال هذا الباب بأنها تستعمل تامة وناقصة.

يقول ابن الناظم:

"يجوز إسناد عسى واخلولق، وأوشك إلى أن يفعل فيستغنى به عن الخبر تقول: عسى أن تقوم.

وإذا بُنيت هذه الأفعال الثلاثة على اسم قبلها جاز إسنادها إلى ضميره وجعل أن يفعل بعدها خبراً وجاز إسنادها إلى أن يفعل مكتفى به، ويظهر أثر ذلك فى التأنيث والتثنية والجمع، تقول: هند عست أن تقوم، والزيدان عسيا أن يقوما فهذا على الإسناد إلى ضمير المبتدأ.

وتقول: هند عسى أن تقوم، والزيدان عسى أن يفعلا، فهذا على الإسناد إلى "أن" بصلتها ..."[٢].

أما باقى الأفعال فلا يستعمل إلا ناقصاً ولا يكتفى بالمرفوع.

قال السيوطى:

أما غير الثلاثة فلا يسند لأن يفعل بحال"[٣].

(١) تسهيل الفوائد ٥٩-٦١.
(٢) شرح ابن الناظم، ص ١٥٩، وراجع الهمع ١٣١/١، وشرح الجمل ١٧٧/٢-١٨٠.
(٣) الهمع ١٣١/١-١٣٢.

ثانياً: أ- معنى المقاربة فى "كاد" كما يراه علماء اللغة:

قد نص النحاة أن "كاد" تخلص للمقاربة:

ولنتأمل عبارة سيبويه حيث يقول:

"وكدت أن أفعل لا يجوز إلا فى شعر .. وكأن معنى جعل يقول، وأخذ يقولُ قد آثر أن يقول ونحوه فمن ثم مُنّع الأسماء لأن معناها معنى ما يستعمل بأن فتركوا الفعل حين خزلوا أنْ ولم يستعملوا الاسم لئلا ينقضوا هذا المعنى"(١).

وقال السيرافى شارحاً:

"فإذا قلت: كدت أفعله فكأن أفعله حد انتهيت إليه ولم تدخل فيه فكأنك قلت: كنت أفعله وعلى حد فعله ولفظ كدت أفعل أدل على حقيقة المعنى وأخصر فى اللفظ ... "(٢).

ووضح الإمام عبد القاهر الجرجانى هذا المعنى فقال:

"... وقال آخر:

قد كاد من طول البلى أن يُمحقا ... البيت

أى يذهب

والاختيار فى كاد أن لا يستعمل معها "أن" لمقاربة الحال، وفى عسى أن يذكر معها "أن" لتراخيها عن الحال" قال الشيخ الإمام أبو بكر:

(١) الكتاب ٣/١١-١٢.

(٢) هامش الكتاب ٣/١١-١٢.

"أعلم أن "كاد" مجانس لعسى فى إفادة المقاربة إلا أن "كاد" أتى به لا فراط تقريب الشئ من الحال، وعسى أذهب فى الاستقبال من "كاد" كذلك خُص عسى" بـ "أن" الذى هو عَلَمٌ الاستقبال ولم يدخل "أن" على الفعل الذى يقربه "كاد" فقيل: عسى زيد أن يخرج، وكاد زيد يخرج لأجل أنه إذا قصد بـ "كاد" التقريب من الحال جداً لم يلق به أن الذى هو دليل على الاستقبال فإذا قلت: كاد زيدُ يخرج فقد قربت الخروج أشد تقريب الا ترى أنك لا تقول: كاد زيد يخرج بعد سنة، وتقول: عسى أله أن يدخلنى الجنة، فتوقع عسى على ما ليس بشديد القرب من الحال ..."(١).

وذكر هذا المعنى فى دلائل الإعجاز ونأخذ من كلامه قوله:

"كاد" موضوع لأن يُدلَّ على شدة قرب الفعل من الوقوع وعلى أنه شارف الوجود"(٢).

ونفهم من ذلك أن "كاد" تفيد تقريب الفعل من الوجود وهذا يفسر تجرد خبرها من "أنْ" على العكس من "عسى" حيث تخلص للاستقبال.

لذلك اشترطوا لإعمالها أربعة شروط:-

الأول: أن تكون هذه الأفعال بمعنى المقاربة وإلا لم تعمل هذا العمل بل ترجع إلى بابها، ترفع الفاعل، وتنصب المفعول.

الثانى: أن تكون ماضية أو بمعنى الحال لا غير فإن كانت مستقبلة صريحة أو أمراً أو نهياً لم يعمل شيئاً أما عسى فهى تعمل على لفظها لأنها لا تتصرف.

(١) المقتصد فى شرح الإيضاح ٣٦٠/١-٣٦٢ للإمام عبد القاهر الجرجانى، ط. دار الكتب.
(٢) دلائل الإعجاز ص ٢٧٥ تحقيق الأستاذ/ محمود شاكر.

الثالث: أن تكون أخبار هذه الأفعال كلها أفعالاً مستقبلية أما "عسى" فلابد من "أن" المصدرية فى خبرها غالباً

الرابع: أن الفاعل فى أخبارها يكون ضميراً يعود على الاسم ولا يجوز أن يكون اسماً ظاهراً"(١).

فأفعال المقاربة هى: كاد وكرب وأوشك فقط وصنعت للدلالة على قرب الخبر. وقربه لا يستلزم وقوعه بل قد يستحيل كما فى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ [النور ٣٥](٢).

وفى هامش حاشية الصبان:

"وسُميت أفعال المقاربة والشروع والترجى (أفعال المقاربة من باب التغليب لأن بعض أنواع الباب شهرته غالب ويقع فى الكلام بكثرة عن بقية الأنواع ...)

وقال صاحب التوضيح: من باب تسمية الكل باسم الجزء وليس بقوى لأن تسمية الكل باسم الجزء عبارة عن إطلاق اسم الجزء على ما تركب منه أو من غيره كتسمية المركب كلمة وأما تسمية الأشياء المجتمعة من غير تركيب فيها تغليب كالعمرين والقمرين وقد قيل أن افعال الرجاء والشروع أيضاً مقاربة فقيل إن المقاربة تختلف فتارة تكون لمقاربة الفعل من الرجاء كعسى لأن رجاء الفعل دنو لتقدير نيله وتارة تكون للأخذ فيه لأن الشروع فى الفعل يلزمه القرب منه، وعلى هذا لا تغليب أيضاً لأن الكل يطلق عليه أفعال مقاربة ولو بطريق الاستلزام(٣).

(١) التهذيب الوسيط، ص ١٢٣-١٤٢، للصنعانى.
(٢) حاشية الصبان ١/٤٠٤-٤٠٥.
(٣) هامش حاشية الصبان ١/٤٠٤-٤٠٥.

ب- الآيات التى فسروا فيها "كاد" لغير المقاربة:

١ - قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾:

[الإسراء ٧٣]

قال النحاس:

"وزن - كاد - فِعَل على لغة أهل الحجاز وبنى أسد وبنو قيس يقولون كدُت فهى عندهم فَعُلت، وقيل إنها فَعَلُوا هذا ليفرقوا بينه وبين كِدتُ من الكيد"(١).

وقال أبو حيان:-

"معنى (ليفتنونك): ليخدعونك، وذلك فى ظنهم، لا أنهم قاربوا ذلك إذ هو معصوم عليه السلام أن يقاربوا فتنته عما أوحى الله إليه وتلك المقاربة فى زعمهم سببها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى إليه الله، من تبديل الوعد وعيداً أو الوعيد وعداً، وما اقترحته ثقيف من أن يضيف إلى الله ما لم ينزل عليه"(٢).

وقال الزمخشرى مؤكداً هذا المعنى:

"إن مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمعنى أن الشأن قاربوا أن يفتنوك أى يخدعوك فاتنين ..."(٣).

ومما يؤكد أن المقاربة مجاز وفى ظنهم وزعمهم قول الحق بعد هذه الآية مباشرة: ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ [الإسراء ٧٤].

(١) أعراب القرآن للنحاس ٢/٤٣٥-٤٣٦ تحقيق د. زهير غازى زاهد.
(٢) البحر المحيط ٦/٦٤-٦٥.
(٣) الكشاف للزمخشرى ٢/٣٧٠ ط. دار المعرفة، بيروت، لبنان.

أى ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن إليهم أى لقاربت أن تميل إلى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت وفى ذلك لطف للمؤمنين "إذا" لو قاربت تركن إليهم أو فى ركنة "لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات" أى لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين..."(١).

ففى إدراك هذا المعنى دلالة على عصمة النبى ﷺ وتثبيت الله له والمقاربة هنا تتحقق عند طرف دون الآخر حيث وقع فى ظنهم تحقق ذلك ويقابله أيضاً الجانب البشرى عند الرسول ﷺ كما قال الحق: ﴿**وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً**﴾ [الإسراء ٧٤].

فتثبيت الله له منعه من الركون إليهم شيئاً قليلاً ولو على سبيل التقريب.

هذا وقد فسَّرَ المفسرين "كاد" بمعنى أراد فى غير آية.

٢- من ذلك قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم ٩٠]:

قال الأخفش:

"تكاد: تريد وكذلك قوله "أكاد أخفيها"

وأنشد شاهداً على ذلك قول الشاعر:

كـــاد وكـــدت وتلـــك إرادة لو عاد من زمن الصبابة ما مضى

ولا حجة فى هذا البيت والمعروف أن الكيد دون مقاربة الشئ(٢).

(١) الكشاف ٣٧٠/٢-٣٧١، وانظر التبيان ٨٢٩/٢-٨٣٠.

(٢) قرأ ابن كثير بالتاء فى "تكاد" وفى "تتفطرن" مع تشديد الطاء وكذلك فى آية سورة الشورى "تكاد السموات يتفطرن من فوقهن" [الشورى ٥]ن وقرأ عاصم "يَنْفطرْنَ" بالياء والنون فى السورتين وروى ابن التيم أن عاصم قرأ "يتفطرَّن" بالياء مع تشديد الطاء راجع التبيان ٨٨٣/٢، وإعراب القرآن ٢٩/٣.

ويبدو أن هذا تفسير الأخفش وقد رَدَّه أبو حيان كما رأينا.

أما الزمخشرى فقد وجدت له كلاماً كثيراً فى هذه الآية نوجزه فيما يلى:

يقول الزمخشرى:

"(يكاد) قراءة الكسائى ونافع بالياد وقرئ (ينفظرن).

الانفطار من فطره إذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود ينصدعن أى تهدهدًا أومهدودة أو مفعول له أى لأنها تهد (فإنها قلت) ما معنى انفطار السموات وانشقاق الأرض وخرور الجبال، ومن أين تؤثر هذه الكلمة فى الجمادات قلت: فيها وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول - كدت أفعل هدًّا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضباً منىَّ على من تفوه بها لولا حلمى ووقارى وإنى لأعجل بالعقوبة ...

والثانى: أن يكون استعظاماً وتهويلاً من فظاعتها وتصويراً لأثرها فى الدين وهدمها لأركانه وقواعدها وأن مثال ذلك الأثر فى المحسوسات أن يعيب هذه الأجرام العظيمة التى هى قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخزيه.

وفى قوله "لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذى يسمى الالتفات فى علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا ..."(١).

والوجه الثانى قريب من القراءة بالتاء فى "تكادُ" ينفطرَّن ومعنى المقاربة فى "تكاد" أولى من الإرادة، لأن السموات والأرض والجبال لا إرادة لها.

(١) الكشاف، ٤٢٤/٢.

وقال النحاس:

"قال أبو جعفر يتفطَّرن بالياء والتاء فى هذا الموضع أولى لأن فيه معنى التكثير فهو أدلى لأنهم كفروا فكادت السموات تتشقَّق فتسقط عليهم عُقوبة بما فعلوه"(١).

٣- ومثلها قول الحق سبحانه ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ أَلاَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى ٥]

مع الفرق فى المقام فالمقام فى هذه الآية مقام التعظيم والتنزيه للحق سبحانه أى كأن السموات تكاد تشقق من فوق الأرضين من التسبيح والتبجيل له سبحانه.

قال النحاس:

"أصح ما قيل فيه أن المعنى من أعلاهن وقيل - من فوق الأرضين" وسمعت على بن سليمان يقول: الضمير للكفار أى يتفطرنَّ من فوق الكفار لكفرهن قال أبو جعفر: ولا نعلم أحداً من النحويين أجاز فى بنى آدم "رأيتهن"(٢).

إلا أن يكون للمؤنث خاصة فهذا يدل على فساد هذا القول وأيضاً فلم يتقدم للكفار ذكر يكنى عنهم ..."(٣).

وقد فسر الزمخشرى هذه الآية بأكثر من وجه حيث قال:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، ٢٩/٣.

(٢) يقصد "من فوقهنَّ" لأن الآيات ليس فيها هذه الكلمة والمرادأن المراد بـ "فوقهن" الأرضين.

(٣) إعراب القرآن، ٧٢/٤ مختصراً.

"المراد بالاستغفار فى قوله: "يستغفرون لمن فى الأرض" الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاماً.

فإن قلت: قد فتسرت قوله تعالى: "تكاد السموات ينفطرن" تفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما.

قلت: أما على أحدهما فكأنه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاماً من كبريائه ...

الملائكة يسبحون ويستغفرون لمن فى الأرض خوفاً عليهم من سطواته.

وأما على الثانى فكأنه قيل يكدن ينفطرن من إقدام أهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله ويستغفرون لمؤمنى أهل الأرض الذين تبرؤا من تلك الكلمة أو يطلبون إلى ربهم أن يحلم عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب ..."(١).

وصاحب الكشاف قد توسع هنا وافترض أشياء لم توجد فلم يسبق الحديث عن الذين كفروا ولا عن كلمة الكفر فالوجه الأول الأليق بالآية والله أعلم وكاد حقيقة فى المقاربة لان الإرادة ممتنعة على الجماد ولكن ذكرت هذه اللفظة الكريمة لتدل على تصوير عظمة الحق سبحانه وكأن السموات تكاد أن تشقق تناغماً مع تسبيح الملائكة وحملة العرش سبحانه جل وعلا، فقد قال تعالى جده: ﴿**وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً** ﴾ [الإسراء ٤٤].

(١) الكشاف، ٣/٣٩٦-٣٩٧ مختصراً.

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه ١٥]

يقول أبو حيان:

"وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد "أَخفيها" بفتح الهمزة.

ورويت عن ابن كثير وعاص بمعنى أظهرها، أى أنها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكاد تظهر، ولكن تأخرت إلى الأجل المعلوم وتقول العرب: حُفيت الشئ أظهرته.

وقرأ الجمهور: أُخفيها: بضم الهمزة وهو مضارع أخفى بمعنى: ستر والهمزة هنا للإزالة، أى أزلت الخفاء وهو الظهور، وإذا أزلت الظهور صار للستر كقولك: أعجمت الكتاب أزلت عنه العجمية.

قال أبو على: هذا من باب السلب، والمعنى: أزيل عنها خفاءها وهو سترها، وقيل: أُخفيها، بضم الهمزة بمعنى أظهرها فتتحد القراءتان وأخفى من الأخفاء بمعنى الإظهار بمعنى الستر.

قال أبو عبيدة: خفيت وأخفيت بمعنى واحد، وقد حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا شك فى صدقه ..."(١).

ثم قال عن "كاد" فى الآية واحتمال إفادتها معنى "أريد" "وأكاد من أفعال المقاربة، لكنها مجاز هنا، وقالت فرقة أكاد بمعنى أريد، فالمعنى: أريد إخفاءها وقاله الأخفش وابن الأنبارى وأبو مسلم .. ومن أمثالهم - لا أفعل ذلك ولا أكاد أى، لا أريد أن أفعله(٢).

(١) البحر المحيط، ٦/٢٣٢-٢٣، وراجع الكشاف، ٣/٥٦.

(٢) البحر، ٦/٢٣٢-٣٣٣، وراجع العبرى، ٢/٦٣، (ط و ف)، ٨٨٧، ط أ.

ثم قال:-

"وقالت فرقة خبر "كاد" محذوف وتقديرها: أكاد آتى بها لقربها وصحة وقوعها ...

وقالت فرقة: أكاد زائدة لا دخول لها فى المعنى عن ابن جبير"(١).

وإذا كان ذكر بعضهم أنها تفيد الإرادة فهذا رأى مقبول أما أن يقدروا محذوفاً أو يدَّعون زيادُتها فهذا أمر غير مقبول ومرفوض وننأى بلغة القرآن عنه.

وقد حاول الزمخشرى إدراك معنى الآية بعيداً عن تقدير المحذوفات التى لا دليل عليها وذلك حيث قال:

"أى أكاد أخفيها، فلا أقول هى آتية لفرط إرادتى إخفاءها ولولا ما فى الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وقيل معناه: أكاد أخفيها من نفسى ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف.

ومحذوف لا دليل عليه مطرح، والذى عزهم منه أن فى مصحف أبىَّ: أكاد أخفيها من نفسى"(٢).

ونفهم من ذلك أن الزمخشرى يرى أن "أكاد" بمعنى أريد وهو تفسير مقبول والأليق أن يكون المعنى أكاد أخفيها أى أريد أن أظهرها وأزيل خفاءها لتجزى كل نفس بما تسعى ونلاحظ أن هذا المعنى يتفق مع أول الآية "إن الساعة آتية" حيث تأكيد المجئ مما لا يخلف الميعاد سبحانه وآخر الآية لتجزى كل نفس بما تسعى فهذا يطابق المقاربة والتقريب لوقوعها وإظهارها ولذلك ذكر الرسول ﷺ(٣) علامات الساعة.

---

(١) البحر، ٢٣٣/٦ مختصراً.

(٢) الكشاف، ٥٦/٣ مختصراً.

(٣) كتاب الفتن، صحيح البخار البخارى، الجزء الرابع، ص ٦٧١، "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه.
عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضئ أعناق الإبل ببصرى".

ثالثاً: موقع الخبر معها وجواز توسط الخبر معها:

قال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة ١١٧].

يقول سيبويه:

"هذا باب الإضمار فى ليس وكان كالإضمار فى "إن" "... وقال بعضهم "كان أنت خيرُ منه [كأنه قال: إنه أنت خيرٌ منه] ومثله: "كاد تزيغ قلوبُ فريق منهم"(١).

وجاز هذا التفسير لأنَّ معناه كادت قلوبُ فريق منهم تزيغ كما قلت: ما كان الطيبُ إلا المسكُ على إعمال ما كان الأمرُ الطيب إلا المسكُ فجاز هذا إذ كان معناه ما الطيب إلاَّ المسكُ"(٢).

ونفهم من هذا الكلام أن فى قوله تعالى "كاد تزيغ" قراءتان:

١- الأولى بالتاء "تزيغ" وأجاز سيبويه هذه القراءة على جعل "قلوب" اسم كاد لأن معناه - كادت قلوب فريق منهم تزيغ" وهذه قراءة أبو بكر عن عاصم وجمهور القراء، قال الفراء: "ومن قال "تزيغ" جعل فعل القلب مؤنثاً كما قال تعالى: ﴿نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ [المائدة ١١٣](٣).

---

(١) هذه قراءة جمهور القراء وقرأ حمزة وحفص "يزيغ" بالياء، راجع البحر، ١٠٩/٥، والنشر ٢٨١/٢، والإتحاف، ٢٤٥، وغيث النفع، ص ١١٨، الشاطبية، ص ٢١٧، والسبعة، ص ٣١٩.

(٢) الكتاب ٦٩/١ – ٧١ مختصراً.

(٣) معانى القرآن للفراء، ٤٥٤/١، ومعانى لقراء للأخفشى، ٥٦٢/٢.

فقلوب اسم "كاد" وتزيغ الخبر وسط بينهما كما فعل ذلك بـ "كان"

٢- الثانية: وهى قراءة حمزة وحفص عن عاصم "يزيغ" بالياء.

قال الفراء:-

"من قال "كاد يزيغ" جعل فى "كاد يزيغ" اسماً مثل الذى فى قوله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات ١١] وجعل "يزيغ" به ارتفعت القلوب مذكراً(١).

وعلى هذا الوجه يتعين أن يكون فى "كاد" ضمير الشأن وارتفاع قلوب بيزيغ لامتناع أن يكون "قلوب" اسم "كاد" و"يزيغ" فى موضع الخبر لأن النية به التأخير ولا يجوز من بعد ما كاد قلوب يزيع بالياء، وإذا كان الفراء قد أجاز الوجهين من خلال قوله:

"وكل فعل كان لجمع مذكر أو مؤنث فإن شئت أنثت فعله إذا قدمته، وإن شئت ذكرته ..."(٢).

وقد جعل النحاة لهذه القراءات غير إعراب:

يقول الشيخ عبد الخالق عضيمة:

"واحتمل أن يكون فاعل "كاد" ضميراً يعود على الجمع الذى يقتضيه ذكر المهاجرين والأنصار وقد قدر المرفوع بكاد باسم ظاهر، وهو القوم. ابن عطية وأبو البقاء، وعلى كل واحد من هذه الأغاريب الثلاثة إشكال على ما تقرر فى علم النحو:-

(١) معانى القرآن للفراء، ١/٤٥٤-٤٥٥.

(٢) معنى القرآن للفراء، ١/٤٥٤.

من أن خبر أفعال المقاربة لا يكون إلا مضارعاً رافعاً ضمير اسمها .. فإذا قدرنا فيها ضمير الشأن كانت الجملة فى موضع نصب على الخبر.

والمرفوع ليس ضميراً يعود على اسم "كاد" بل ولا سبباً له وهذا يلزم فى قراءة الياء أيضاً"(١).

ثم قال عن قراءة "تزيغ" بالتاء:

"وأما توسيط الخبر فهو مبنى على جواز مثل هذا التركيب فى مثل كان يقوم زيد، وفيه خلاف والصحيح المنع وأما التوجيه الآخر فضعيف جداً من حيث أضمر فى "كاد" ضميراً ليس ما يعود عليه إلا بتوهم ومن حيث يكون خبر "كاد" رافعاً سببياً"(٢).

ثم قال:

"ويخلص من هذه الإشكالات اعتقاد كون "كاد" زائدة ومعناها مراد ولا عمل لها إذ ذاك فى اسم ولا خبر فتكون مثل "كان" إذا زيدت يراد معناها ولا عمل لها، ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن مسعود "من بعد ما زاغت" بإسقاط "كاد" وقد ذهب الكوفيون إلى زيادتها فى قوله تعالى: "لم يكد يراها"(٣).

وهذا الكلام غير مقبول لأن الآية لا تحتمل هذه الإشكالات ثم كيف يقولون بزيادة "كاد" مع إرادة معناها والكوفيون لم يقولوا ذلك بل ما ذكروه هو زيادة "أن" فى خبرها فى الشعر فى مثل قوله:

قد كاد من طول البلى أن يمصحا ... البيت(٤).

(١، ٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثالث، الجزء الأول، ٤٣٩-٤٤١.
(٣) البحر، ١٠٩/٥، ومعانى القرآن للفراء، ٤٥٤/١، والعكبرى، ١٢/٢.
(٤) سبق ذكره.

والوجه الأفضل ما ذكره سيبويه وهو - كاد تزيغ قلوب فريق منهم لاتفاقه ومعنى الآية أى قلوب فريق من المهاجرين والأنصار وكاد هنا تدل على المقاربة أى قرب زيغ قلوبهم ثم تاب الحق عليهم والله أعلم.

رابعاً: "كاد" إثباتها ونفيها عند النحاة ومعرفة ذلك على ضوء الآيات القرآنية:

اختلف النحاة فى إثبات "كاد" ونفيها وخلاصة هذا على النحو التالى:-

قال عبد القاهر الجرجانى:

" "كاد" موضوعُ لأن يُدلَّ على شدة قُربِ الفعل من الوقوع وعلى أنه قد شارف الوجود، وإن كان كذلك كان محالاً أن يوجب نفيه وجودَ الفعل لأنه يؤدى إلى أن يوجب نفى مقاربة الفعل الوجودَ وجودَه وأن يكون قولك ما قارب أن يفعل، مقتضياً على البت أنه قد فعل(١):

فمعنى ذلك أن الإمام يرى إثباتها إثبات ونفيها نفى المقاربة.

يقول ابن عصفور:

"إثبات كاد ودخول النفى عليها تقول: كدت أفعل كذا والمعنى ما فعلت، وتقول: ما كدت أفعل كذا حتى حضر محمد والمعنى فعلت ..."(٢).

وقال ابن هشام فى المغنى:

"فى أمور اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها قولهم فى كاد إثباتها نفى ونفيها إثبات فإذا قيل: كاد يفعل فمعناها لم يفعل، وإذا قيل لم يكد يفعل فمعناه أنه فعلَ.

دليل الأول: قوله تعالى: ﴿**وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ [الإسراء ٧٣].

---

(١) دلائل الإعجاز، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) شرح المقرب لابن عصفور الجزء الأول، القسم الثانى، ص ١٠٤٥.

وقول ابن مناذر[1]:

كـادت الـنفس أن تفـيض عليـه إذ غـدا حشـو ربطـة وبـرود[2]

ويستشـهد بـه علـى أن كـاد المثبتـة معناهـا النفـى فكـادت الـنفس أن تفيض معناها لم تفض وهو مردود.

ودليل الثانى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١]، أى تحقق فعلهم الذبح.

وقد جعله أبو العلاء المعرى لغزاً فقال:

أنحـوى هـذا العصـر مـا هـى لفظـة جـرت فـى لسـانى جُـرهم وثمـود
إذا استعملت فى صورة الجحد أثبتت وإن أثبتـت قامـت مقـام جحـود[3]

وقد أجابه ابن مالك قائلاً:

نعم هى كاد المرء أن يرد الحمى فتـأتى لإثبـات بنفـى ودود
وفى عكسها ما كاد أن يرد الحمى فخـذ نظمهـا فـالعلم غـير بعيـد[4]

والصواب أن نفيها نفى وإثباتها إثبات وعلى ذلك أكثر النحاة

ويقول المبرد:

"فأما قول الله عز وجل: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور ٤٠]

(١) ابن مناذر شاعر كثير الأخبار والنوادر كان عالماً فقيهاً راوياً للحديث ثم تذندق غلب عليه المجون واللهو فأمر به الرشيد أن يضرب فترك بغداد والبصرة واستقر فى مكة متنسكاً حتى مات سنة ١٩٨هـ، راجع الأعلام، ٣٣١/٧.

(٢) البيت من بحر الخفيف وهو فى شروح التسهيل وفى معجم الشواهد، ص ١٢٩.

(٣) البيتان من بحر الطويل.

(٤) مغنى اللبيب، ٢٦٢/٢.

فمعناه - والله أعلم - لم يرها ولم يكد، أى لم يدن من رؤيتها"[١].

قال ابن هشام:

"والصواب أن حكم "كاد" حكم سائر الأفعال فى أن نفيها نفى وإثباتها إثبات ..."[٢].

وقال ابن مالك فى شرح الكافية الشافية ومن زعم هذا فليس بمصيب بل حكم "كاد" حكم سائر الأفعال فى أن معناها منفى إذا صحبها حرف نفى وثابت إذا لم يصحبها"[٣].

وقال أبو حيان:

"وإذا دخل النفى على كاد ويكاد دل على نفى المقاربة كغيرها من الأفعال، ويلزم من نفى المقاربة نفى خبرها خلافاً لقوم منهم ابن جنَى. والنحاس فإنهم زعموا أن نفيها يدل على وقوع الخبر بعد بطء ولقوم زعموا أن الخبر مثبت إذا نفيت ومنفى إذا وجبت والصحيح الأول"[٤].

كذا ذكره ابن عصفور فى شرحه على المقرب[٥].

وقد جمع ابن القيم الآراء فى هذه المسألة بقوله:

قال تعالى: "إذا أخرج يده لم يكد يراها".

واختلف فى معنى ذلك.

(١) المقتضب، ٣/٦٨-٧٥.
(٢) المغنى، ٢/٢٦٢-٢٦٣.
(٣) الكافية الشافية، ١/٢٠٨-٢٠٩.
(٤) ارتشاف الضرب، ٢/١٢٦-١٢٧ محتضراً.
(٥) راجع شرح المقرب، ١/٢/١٠٤٦ - ١٠٤٧.

فقال الكثير من النحاة: هو نفى لمقاربته رؤيتها وهو أبلغ من نفيه الرؤية ... فكأنه قال - لم يقارب رؤيتها بوجه قال هؤلاء: "كاد" من أفعال المقاربة لها حكم سائر الأفعال فى النفى والإثبات فإذا قيل: "كاد" يفعل فهو إثبات مقاربة الفعل فإذا قيل: لم يكد يفعل فهو نفى لمقاربة الفعل وقالت طائفة أخرى: بل هذا دال على أنه إنما يراها بعد جهد شديد وفى ذلك إثبات رؤيتها بعد أعظم العسر لأجل تلك الظلمات.

قالوا: لأن "كاد" لها شأن ليس لغيرها من الأفعال فإنها إذا أثبتت نفت، وإذا نفت أثبتت ...

وقالت فرقة ثالثة: منهم أبو عبد الله بن مالك وغيره:

إن استعمالها مثبتة يقتضى نفى خبرها كقولك - كاد زيد يقوم واستعمالها منفية يقتضى نفيه بطريق الأولى فهى عنده تنفى الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة، فلم يكد زيد يقوم، أبلغ عنده فى النفى من لم يقم ...

وذهبت فرقة رابعة: إلى الفرق بين ماضيها ومستقبلها فإذا كانت فى الإثبات فهى لمقاربة الفعل سواء كانت بصفة الماضى أو المستقبل وإن كانت فى طرف النفى فإن كانت بصيغة المستقبل كانت لنفى الفعل ومقاربته نحو قوله: "لم يكد يراها" وإن كانت بصيغة الماضى فهى تتقضى الإثبات نحو قوله تعالى: "فذبحوها وما كادوا يفعلون".

فهذه أربعة طرق للنحاة فى هذه اللفظة ..."(١).

ثم يقول عن الرأى الصحيح فى هذه المسألة:

"والصحيح: أنها فعل يقتضى المقاربة، ولها حكم سائر الأفعال ونفى الخبر لم يستفد من لفظها ووضعها، فإنها لم توضع لنفيه وإنما استفيد من

(١) التفسير القيم، ص ٣٨٣ – ٣٨٤، لابن القيم تحقيق أ. محمد حامد الفقى.

لوازم معناها فإنها إذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن واقعاً، فيكون منفياً باللزوم، وأما إذا استعملت منفية فإن كانت فى كلام واحد فهى لنفى المقاربة، كما إذا قلت: لا يكاد البطال يفلح .. وإن كانت فى كلامين اقتضت وقوع الفعل بعد أن لم يكن مقارباً ..."(١).

وهكذا ذكر الإمام ابن القيم آراء النحاة فى إثبات "كاد" ونفيها ثم ذكر الرأى الصحيح فى أن نفيها نفى وإثباتها إثبات مثل سائر الأفعال ويحمل نفيها معنى المبالغة وعلى هذا الرأى أكثر النحاة منهم ابن مالك الذى قال:-

"بل حكم "كاد" حكم سائر الأفعال فى أن معناها منفى إذا صحبها حرف نفى وثابت إذا لم يصحبها ...

فإذا قال قائل: "كاد زيد يبكى" فمعناه: قارب زيد البكاء المقاربة ثابتة ونفى البكاء منتف.

فإذا قال: "لم يكد يبكى" فمعناه لم يقارب البكاء، فمقاربة البكاء منتفية ونفى البكاء منتف، انتفاء أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة ولهذا كان قول ذى الرمة (من الطويل):

إذا غَيَّر النَّأى المحُبين لم يَكَدْ رسيسى الهوى من حُبَّ مَيَةَ يبرح(٢)

صحيحاً بليغاً لأن معناه: إذا تغير حب كل محب لم يقارب حبى التغير، وإذا لم يقاربه فهو بعيد منه.

(١) نفس المرجع، ص ٣٨٤ مختصراً.

(٢) يقال: رسَّى الغرام فى قلبه: ثبت ودخل، الوسيط "رسس"، البيت فى ديوانه، ص ١١٩٢، والخزانة ٣٠٩/٩، ٣١٢، والأشمونى ١٣٤/١، وشرح المفصل ١٢٤/٧، ولسان العرب (رسس).

فهذا أبلغ من أن يقول لم يبرح، لأنه قد يكون غير بارح، وهو قريب من البراح بخلاف المخبر عنه بنفى مقاربة البراح ...[١].

وإذا كان هذا رأى أكثر النحاة فى هذه المسألة وهو رأى صحيح فلا يمكن أن يكون إثباتها نفى ونفيها إثبات وسنرى صحة الرأى القائل بأنها مثل سائر الأفعال وذلك بذكر أقوال المفسرين فى الآيات التى سنذكرها فى الصفحات التالية:

الآيات التى وردت فهيا "كاد" مثبتة:

١- قال تعالى: ﴿يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة ٢٠].

٢- ومثله قوله تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ [النور ٤٣].

قال المفسرون فى الآية الأولى: قال الفراء:

وقوله: ﴿يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾

والقراء تقرأ "يَخَطَّفُ أبصارُهم" بنصب الياء والخاء والتشديد وبعضهم ينصب الياء ويخفض الخاء ويشدد الطاء ... إلخ"[٢].

(١) شرح الكافية الشافية، ٢٠٨/١ لابن مالك وراجع دلائل الإعجاز، ص ٢٧٤-٢٧٧.

(٢) معانى القرآن للفراء ١٦/١-١٧، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ٦٠٩٥/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩٥/١، والكشاف ٤٢/١، والتبيان ٣٦/١-٣٧.

وأكثر المفسرين كلام عن هذه القراءات(١)

ومعنى الخطف الأخذ بسرعة يقول النحاس: ويجوز فى غير القرآن يكاد أن يفعل كما قال.

قد كان من طول البلى أن يمصحا ... البيت(٢).

وقال الزمخشرى:

"كلما أضاء لهم" استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول:

كيف يصنعون فى تارتى خفوق البرق وخفيته، وهذا تمثيل لشدة الأمر على المنافقين بشدته على أصحاب الصيب، وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون إذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فإذا خفى وفتر لمعانه بقوا واقفين متقيدين عن الحركة ولو شاء الله لزاد فى قصيف الرعد فأصمهم أو فى ضوء البرق فأعماهم ... "(٣).

---

(١) والجمهور على فتح الياء والطاء وسكون الخاء وماضيه خطِف كقوله تعالى ﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ﴾ [الصفات ١٠] وفيه قراءات شاذة:
إحداها: كسر الطاء على أن ماضيه خطَف بفتح الطاء.
والثانية: بفتح الياء والخاء والطاء وتشديد الطاء.
والأصل: تختطف فأبدل من التاء طاء، وحُركت محركة التاء.
والثالثة: كذلك إلا أنها بكسر الطاء على ما يستحقه فى الأصل.
والرابعة: كذلك إلا أنها بكسر الخاء أيضاً على الإتباع.
والخامسة: بكسر الياء أيضاً اتباعاً أيضاً والسادسة بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الطاء وهو ضعيف لما فيه من الجمع بين الساكنين راجع التبيان، ٣٧/١ والمحتسب ٥٩/١، ومعانى الفراء ١٦/١-١٨.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٩٥/١.

(٣) الكشاف ٤٢/١.

وإذا كان الزمخشرى قد وضَّح هذه الصورة البيانية الرائعة للبرق والرعد وقرب ذهاب الرعد بسمعهم وذهاب البرق بأبصارهم فقد ذكر العكبرى كلاماً عن "كاد" فقال:

قوله تعالى: "يكادُ" فعل يدلُّ على مُقاربة وقوع الفِعل بعدها ولذلك لم تدخل عليه "أن" لأنَّ أن تخلص الفعل للاستقبال وعينها واو والأصل: يكود مثل خاف يخاف وقد سُمع فيه كدت، بضم الكاف وإذا دخل عليها حرف نفى دل على أن الفعل الذى بعدها وقع، وإذا لم يكن حرف نفى لم يكن الفعلُ بعدها واقعاً ولكنه قارب الوقوع وموضع "يخطف" نصب لأنه خبر "كاد" والمعنى: قارب البرق خطف الأبصار ..."(١).

فالعكبرى يرى أن "يكاد" يدل على المقاربة لأنه لم يسبق بحرف نفى وأن "كاد" إذا نفيت أثبتت وقد وضحنا خطأ هذا الحكم ويرى أن المعنى: قارب خطف الأبصار.

وهو فى ذلك قريب من الصواب لأن التعبير بالفعل المضارع فى "يكاد، ويخطف" استحضار للصورة البيانية الرائعة لاتى تدل على حال المنافقين والكفار.

وقد أفاض ابن القيم رحمه الله فى تفسير هذه الآية ونقتصر من ذلك على قوله:

"من علم مواقع الغيث وما يحصل به من الحياة لم يستوحش لما معه من الظلمة والرعد والبرق ... وأما المنافق فإنه قد عمى قلبه، ولم يجاوز بصره الظلمة ولم ير إلا برقاً يكاد يخطف البصر .. فهو خائف أن يختطف بصره

(١) التبيان ٣٦/١-٣٧ مختصراً.

لأن بصره أضعف من أن يثبت معه فهو فى ظلمة يسمع أصوات الرعد القاصف ويرى ذلك البرق الخاطف فإن أضاء له ما بين يديه مشى فى ضوئه وإن فقد الضوء قام متحيراً لا يدرى أين يذهب"(١).

فالحق سبحانه وتعالى شبه حال المنافق بمن يستوحش من الصيب "المطر" ويدرك منه الرعد والبرق ولا يرى فيه الخير أما المؤمن فيرى فى الغيث الحياة فلا يخاف من ظلمته وبرقه ورعده.

وفى قوله "يكاد البرق يخطف أبصارهم" تخصيص للمنافقين والمشركين والمنصرف عن وحى الله وما فيه من الخير بهذه الصورة فيكاد هنا تدل على المقاربة وقرب وقوع الفعل فى نفس القارئ والسامع فضلاً عن المنافق الذى يعيش فى هذه الصورة .. والله أعلم.

ومثلها قول الحق سبحانه ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ [النور ٤٣]

قال الزجاج:

وقوله "ألم تر أن الله يزجى" يسوق سحاباً ثم يؤلف بينه أى يجعل القطع المتفرقة من السحاب قطعة واحدة ثم يجعله قطعة واحدة ثم يجعله ركاماً أى يجعل بعض السحاب يركب بعضا.

"فترى الودق يخرج من خلاله" الودقِ المطر ...

وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ ومعنى من السَّماء من جبالِ فيها من بردٍ من جبال برد فيها قوله "يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار".

(١) التفسير القيم، ص ١٢٨-١٢٩ مختصراً.

وقرأ أبو جعفر المدنى: يُذْهب بالأبصارَ ولم يقرأ بها غيره ووجهها فى العربية ضعيف، فان كلام العرب: ذهبتُ وأذهبته وتلك جائزة أيضاً، أعنى الضم فى الياء فى يُذهب ومعنى "سنا برقِهِ" ضوء بَرْقِهِ، وقرئت سنا بُرقه يذهب بالأبصارِ على جمع بُرقَه وبُرُقِهِ والفرق بين بُرِقه بالضم وبَرِقِهِ بالفتح أن البرق المقدارُ من البرق والبُرقُه أن يبرق الشئ مرة واحدة كما تقول - غرفُت غرفة واحدة تريد مرة واحدة ..."(١)

ولم يخرج كلام المفسرين عما ذكره الزجاج(٢)

والذى نفهمه هنا أن هذه الصورة التى نصت عليها الآية الكريمة من دلائل قدرة الله وإبداعه فى خلقه فسبحانه يسوق السحاب ثم يجعله مكدساً بعضه على بعض فنرى المطر يخرج من خلال هذا السحاب وهذا السحاب يشبه الجبال فى الفخامة ففى الأرض جبال من حجارة وفى السماء جبال من برد ويكاد ضوء برقه ولمعانه يذهب بالأبصار ولا أوافق على قول المفسرين أن الباء زائدة فى قوله "بالأبصار".

يقول النحاس:

"وقرأ أبو جعفر "يكادُ سنا برقِهِ يُذْهبُ بالأبصار"

بضم الياء وزعم أبو حاتم أن هذا لحُسُنُ وهو قول أستاذه الأخفش يقول: دُخِلَ بالمُدخَلِ ولا يجيزُ هنا أُدخِلَ ويزعم أن الباء تعاقبُ الألف وهذا هو القول البين فأما أن يكون خطأ لا يجوز ولا يحمل عليه فقد زعم جماعة أن الباء تزاد، واحتجوا بقول الله جل وعز: ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ [الحج ٢٥] ..."(٣).

(١) معانى القرآن للزجاج ٥٠/٤.

(٢) راجع الكشاف ٧٩/٣، وإعراب القرآن للنحاس ١٤٢/٣-١٤٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٤٢/٣-١٤٣.

وقال الزمخشرى:

"ويكاد سنا على الإدغام .. وسنا برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنى للمرتفع "ويذهب بالأبصار" على زيادة الباء كقوله: ولا تلقوا بأيديكم عن أبى جعفر المدنى.. وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته ... وأنه سخر السحاب التسخير الذى وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق فى السحاب الذى يكاد يخطف أبصارهم ليعتبروا ويحذروا ..."(١).

ولا أعرف كيف يدعىَّ بعضهم زيادة الباء ومعناها موجود فى الآية فيكاد سنا برقه يذهب بالأبصار غير قوله: يذهب الأبصار حيث أن الباء تحمل معنى الإلصاق فقد يذهب النور من عيونهم وتبقى كما هى ومثله قول الحق: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة ١٧].

٣- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف ١٥٠]:

قال النحاس:

"إن القومَ استضعفونى وكادوا يقتُلُوننى" بنونين لأنه فعل مستقبَّل ويجوز الإدغام فى غير القرآن ..."(٢).

وقال الزمخشرى:

"إنَّ القوم استضعفونى" يعنى أنه لم يأل جهداً فى كفهم بالوعظ والإنذار وبما بلغته طاقته من بذل القوة فى مضادَّتهم حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق إلا أن يقتلوه ..."(٣).

وكلام الزمخشرى يدل على المقاربة فى "كاد".

(١) الكشاف ٣/٧٩.
(٢) إعراب القرآن ٢/١٥٢.
(٣) الكشاف ٢/٩٥.

٤- قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ﴾ [الإسراء ٧٦]:

يقول الزجاج:

"كانوا قد كادوا أن يخرجوا النبى ﷺ من مكة فأعلمهم الله أنهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بَعدَه إلا قليلاً وقيل "يستفزونك" أى ليقتلونك"(١).

قال النحاس:

"تأول العلماء هذا على تأويلين: أحدهما أنهم لو أخرجوه من أرض الحجاز كلها لهلكوا، والتأويل الآخر أنهم لو أخرجوه من مكة وقال أصحاب هذا القول: لم يخرجوه وإنَّما أمَرَهُ الله عز وجل بالهجرة إلى المدينة ولو أخرجوه لهلكوا ..."(٢).

وقال الزمخشرى:

"وإن كادوا" وإن كاد أهل مكة "ليستفزونك" ليزعجوك بعداوتهم ومكرهم من الأرض من أرض مكة "وإذاً لا يلبثون" لا يبقون بعد إخراجك إلا زماناً "قليلاً" فإن الله مهلكهم وكان كما قال فقد أهلكوا ببدر بعد إخراجه بقليل وقيل معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة أبيهم ولم يخرجوه بل هاجر بأمر ربه وقيل من أرض العرب وقيل من أرض المدينة ...

وقرئ لا يلبثون، وفى قراءة أبىَّ لا يلبثوا على إعمال "إنا" فإن قلت ما وجه القراءتين "قلت" أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر "كاد" واقع موقع الاسم، وأما قراءة أبىَّ ففيها الحملة برأسها التى هى إذا لا يلبثوا عطف على جملة قوله "وإن كادوا ليستفزونك... "(٣).

(١) معانى القرآن وإعرابه، ٢٥٤/٣.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٦/٢، وراجع التبيان ٨٢٩/٢.
(٣) الكشاف ٣٧١/٢ مختصراً.

٥- **قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وَجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا المُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ [الحج ٧٢]**

يقول الزجاج:

"وقوله "يكادُون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا" أى يكادون يبطشون بسطوة على النبى ﷺ وأصحابه والذين يتلون عليهم القرآن..."(١).

وقال العكبرى:

"قوله تعالى "يكادونَ" الجملة حال من الذين، أو من الوجوه لأنه يعبَّرُ بالوجوه عن أصحابها كما قال تعالى "ووُجُوه يومئذ عليها غبرة" ثم قال "أولئك هم الكفرة الفجرة ...".

والوجه الأول وهو أن "يكادون" حال من الذين أليق بمعنى "المقاربة".

٦- قال تعالى: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾** [النور ٣٥]:

فى إعراب القرآن للنحاس:

(١) معانى القرآن ٤٣٨/٣.

"الله نور السموات والأرض ..."

مبتدأ وخبره وتقديره الله ذو نور السموات والأرض مثل "وسئل القرية" "مثلُ نوره كمكشاةٍ فيها مصباح"

مبتدأ وخبره أيضاً، وقد روى شعر بن عطية عن كعب فى قول الله جل وعز "مَثلُ نورِهِ" قال نوره محمد ﷺ، قال أبو جعفر: لأن محمداً ﷺ فى تبيانه للناس بمنزلة النور الذى يضئ لهم قال كعب: "كمشكاة" ككوَّة فهيا مصباح قال: "المصباح" قلب محمد ﷺ فى زجاجة الزجاجة صدره كأنها كوكبُ درى لصدره ثم رجع إلى المصباح الذى هو فى القلب فقال: "يُوقَدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتُونِةٍ لا شرقية ولا غربية" قال لم تُصبها شمس المشرق ولا شمس المغرب "شرَقِّية" نعت لزيتونة ... "تكادُ زَيتُها يضئ" قال كعب: يكاد محمد ﷺ يستبين لمن يراه أنه نبىٌّ وإن لم ينطق ما جُعلَ عليه من الدلائل كما يكاد هذا الزيت يضئ ولو لم تمسه نار"(١).

وما ذكره النحاس بعيد لأنه لم يسبق ذكر لرسول الله ﷺ فالضمير يعود إلى أقرب مذكور وهو الحق سبحانه.

وقال الزمخشرى:

"ثم وصف الزيت بالصفاء والوميض وأنه للألأته "يكاد" يضئ من غير نار "نور على نور" أى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق مما يقوى النور ويزيده إشراقاً ويمد إضاءة بقية وذلك أن المصباح إذا كان فى مكان متضايق كالمشكاة كان أضوأ له وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل أعون شئ على زيادة الإنارة وكذلك الزيت وصفاؤه ..."(٢).

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٣٦/٣.

(٢) الكشاف، ٧٦/٣-٧٧.

فالزمخشرى رحمه الله قد قرب المعنى بهذا الكلام ولا شك أن "كاد" فى الآية زادت فى معنى قوة النور وظهوره فى كل الاتجاهات فجملة "يكاد زيتها"(١) نعت لزيتونة فالزيت يكاد أن يضئ فى حالة عدم مس النار له.

وقد رأى ابن القيم فى هذه الآية أكثر من وجه ونأخذ من ذلك قوله:

"وفى الزجاجة مصباح، وهو النور الذى فى الفتيلة وهى حاملته ولذلك النور مادة وهو زيت قد عصر من زيتونة فى أعدل الأماكن تصيبها الشمس أول النهار وآخره فزيتها من أصفى الزيت وأبعده من من الكدر حتى إنه يكاد من صفائه يضئ بلا نار ..."(٢).

وقوله: وفى هذا التشبيه لأهل المعانى طريقتين:

"إحداهما طريقة التشبيه المركب ... فتأمل صفة المشكاة وهى كُوة تنفذ لتكون أجمع للضوء - قد وضع فيها مصباح وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها وحسنها ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقوداً من زيت شجرة ... تصيبها الشمس أعدل إصابة فمن شدة إضاءة زيتها وصفائه وحسنه يكاد يضيئ من غير أن تمسه نار ..."(٣).

وقال:

"والطريقة الثانية: طريقة التشبيه المفصل فقيل - المشكاة صدر المؤمن والزجاجة: قلبه: شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها وكذلك قلب المؤمن ..."(٤).

(١) التبيان ٩٧/٢.
(٢) التفسير القيم، ص ٣٧٢-٣٧٨.
(٣) نفس المرجع، ص ٣٧٨.
(٤) التفسير القيم، ص ٣٧٨.

٧- قال تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾ [الفرقان ٤٢]:

يقول الزمخشرى:

" ... "إن كاد ليضلنا" قولهم هذا دليل على فرط مجاهدة رسول الله ﷺ فى دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة فى استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن يتركوا دينهم إلى دين الإسلام واستمساكهم بعبادة آلهتهم"(١).

فالمقاربة واضحة فى "كاد" حيث قرب دخولهم الإسلام لولا ضلالهم وفرط لجاجهم.

٨- قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ [القصص ١٠]:

قال الفراء:

" ... "إن كادت لتبدى به" أىإن كادت لتُبدى باسمه لضيق صدرها "لولا أنْ ربطنا على قلبها" أن فى موضع رفع وحُذف الجواب لأنه قد تقدم ما يدلَ عليه ولا سيما وبعده "لتكون من المؤمنين" ..."(٢).

(١) الكشاف ٩٨/٣.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣٠٣/٢، وإعراب القرآن ٢٣٠/٣.

وأكد الزجاج هذا المعنى:

"المعنى إن كادت لتظَهَر أنه ابنُها" وقد قِرئت فِرغاً والأكثر فارغاً "لولا أن ربطنا على قلبِها" معناه لولا ربْطنا على قلبها والربط على القلب إلهامُ الصبر وتشديده وتقويته ..."(١).

كذا ذكره الزمخشرى(٢). فكاد تُظهر قلب أم موسى وقربها أن تصرح به وتقول أنه ولدها.

٩- قال تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات ٥٦]:

قال الزجاج:

"تالله معناه والله والتاء بدل من الواو لُتْردين أى لتهلكنى يقال زدنى الرجل يردىَ ردَّى إذا ملك وأرديته أهلكته"(٣).

كذا ذكر النحاس وغيره(٤)

وقال الزمخشرى:

"... "إن" محففة من الثقيلة وهى تدخل على كاد كما تدخل على "كان" ونحوه إن كاد ليضلنا واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والإرداء الإهلاك ..."(٥).

فالزمخشرى أكد أن "إن" محففة من الثقيلة وهى تدخل على "كاد وكان" ومما يدل على أنها ليست النافية اللام الموجودة فى الخبر "الفارقة"

(١) معانى القرآن وإعرابه ١٣٤/٤.
(٢) الكشاف ١٥٨/٣.
(٣) معانى القرآن ٣٠٦/٤.
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٢٢/٣، والتبيان ١٠٩٠/٢.
(٥) اكتشاف ٣٠١/٣.

ولم يذكر شيئاً عن معنى "كاد"، ومما يؤكد المعنى قوله سبحانه "ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين" أى لولا عصمة وتوفيق الله لكنت من الهالكين بعد ما قاربت على ذلك.

١٠- قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ﴾ [الملك ٨]:

قال الفراء:

"تكاد تميز، أى تقطع عليهم غيظاً"(١).

وقال الزمخشرى:

"وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظاً ويتقصف غضباً وغضب فطارت منه شقة فى الأرض وشقة فى السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه، ويجوز أن يراد غيظ الزبانية"(٢).

وما ذكره الزمخشرى بعيد لأن المراد بتكاد تميز النار "السعير" وفيه من جمال المعنى ما ليس فى غيره أى أنها قاربت أن تتقطع من الغيظ من شدة الغضب من الكفار.

١١- قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم ٥١]:

قال النحاس:

"الكوفيون يقولون "إنْ" بمعنى "ما" واللام بمعنى إلا والبصريون يقولون: هى أن المشددة لما حُففت وقع بعدها الفعلً ولزمته لامُ التوكيد ليفرق

(١) معانى القرآن ١٧٠/٣، والنحاس ٤٦٩/٤.
(٢) الكشاف ١٢٢/٤.

بين النفى والإيجاب وذكر بعض النحويين الكوفيين أن هذا من إصابة العين، واستجهلَهُ بعض العلماء وقال - إنما كانوا يقولون: إنا نصيب بالعين ما نستحسنه ونتعجب من جودته، وهذا ليس من ذاك إنما كانوا ينظرون إلى النبى ﷺ نظر الإبغاض والفتور فالمعنى على هذا أنهم لحدة نظرهم إليه يكادون يُزيلونه من مكانه"(١).

وأكد المعنى الأخير الزمخشرى فقال:

"يعنى أنه من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزراً بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلىَّ نظراً يكاد يصرعنى ويكاد يأكلنى"(٢).

١٢- قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ [الجن ١٩]:

قال النحاس:

"لبداً - جماعات ومالاً لبداً كثيراً .. والمعنى على الجماعة الأعلى الكثرة كما قال مجاهد من تلبدَ الشئ على الشئ إذا تجمَّع عليه ولصق به وعليه لِبْدة أى شعرُ .."(٣).

وقال الزمخشرى:

"كادوا "يكونون عليه لبداً" أى يزدحمون عليه متراكمين تعجباً مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به قائماً وراكعاً وساجداً وإعجاباً بما تلا من

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٨/٥.
(٢) الكشاف ١٣٢/٤.
(٣) إعراب القرآن، ٥٢/٥ مختصراً.

القرآن لأنهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره، وقيل معناه لما قام رسولاً يعبد الله وحده مخالفاً للمشركين فى عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبداً جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الأسد"(١).

ونفهم مما سبق:

أن "كاد" فى الآيات الكريمة حقيقة فى إفادة المقاربة والمعنى يؤيد ذلك وإثباتها مثل إثبات أى فعل آخر غير أن إثباتها يفيد تقريب الفعل بدون تحقق وقوعه وقد أسهم هذا المعنى الرائع فى إظهار الصور البيانية فى الآيات السابقة مثل "يكاد زيتها يضئ" وما فى ذلك من تصوير صفاء ونقاء هذا الزيت، و"تكاد تميز من الغيظ" وقد تدخل عليه "أن" الخفيفة وتقترن الجملة بعدها باللام الفارقة أو "لولا" لإثبات أن "أن" ليست النافية بل المخففة من الثقيلة.

(١) الكشاف ١٤٨/٤-١٤٩ مختصراً.

خامساً: الآيات التى وردت فيها "كاد" منفية:

ذكرنا فيما سبق رأى النحاة فى إثبات "كاد" ونفيها وذكرنا بما لا يدع مجالاً للشك أن إثباتها إثبات كما وردت فى الآيات فإذا كانت المقاربة مثبتة فإن الأخبار بقرب الشئ يقتضى عرفاً عدم حصوله وإلا لكان الإخبار حينئذ بحصوله إذ لا يحسن فى العرف أن يقال لمن صلى قارب الصلاة أما نفيها فهذا ما تكلم فيه المفسرون كثيراً وهى كغيرها من الأفعال غير أن نفى المقاربة أبلغ من نفى الفعل.

وقد وردت "كاد" فى عدة آيات يسبقها أداة نفى [ما، لا، لم] وهى:

١- قال تعالى ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١].

٢- ﴿لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ [النساء ٧٨].

٣- ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم ١٧].

٤- ﴿لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ [الكهف ٩٣].

٥- ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور ٤٠].

٦- ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف ٥٢].

ودراسة هذه الآيات على النحو التالى:-

الآية الأولى: قال تعالى ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١].

قال النحاس:

"فذبحوها" الهاء والألف نصب بالفعل والاسم الهاء ولا تُحذفُ الألف لخفتها وللفرق بين المذكر والمؤنث، "وما كادو يفعلون" فعل مستقبل وأجاز سيبويه كاد أن يفعل تشبيهاً بعسى"(١).

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٧/١.

ولم يذكر النحاس شيئاً عن نفى "كاد".

قال الزمخشرى:

"فذبحوها" أى فحصلوا على البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها فذبحوها وقوله: "وما كادوا يفعلون" استثقال لاستقصائهم واستبطاء لهم وأنهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهى سؤالاتهم وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم، وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنهم وقيل لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل ..."(١).

ويتضح من كلام الزمخشرى أن المراد من نفى كاد إظهار بطء بنى إسرائيل فى تنفيذ الذبح وأن الفعل جاء بعد عناء ومجاهدة بنى آلته موسى عليه السلام لهم وأكد بعض النحاة هذا المعنى قال ابن عصفور:

"من النحويين من ذهب إلى أن معنى قولك - ما كاد زيد يفعل فعل بعد بطء وهو مذهب ابن حنى واستدل على ذلك بقوله "فذبحوها وما كادوا يفعلون" ألا ترى أن معنى قوله تعالى: "وما كادوا يفعلون" فعلوا بعد بطء والدليل على أنهم فعلوا الذبح قوله: فذبحوها ...

والصحيح أن نفى "كاد" نفى للفعل فى مقاربته إذا أحلت: ما كاد زيد يقوم فمعناه نفى للفعل ومقاربته ...

وقوله تعالى "فذبحوها وما كادوا يفعلون" هذا لا حجة فيه على أن نفيها إيجاب بل المراد فذبحوها بعد تكريم عليهم بذبحها وما كادوا يذبحونها قبل ذلك أى ما ذبحوها قبل ذلك ولا قاربوا الذبح. بلا أنكروا ذلك أشد الإنكار بدليل قولهم: "أتتخذنا هزواً ..."(٢).

---

(١) الكشاف ٧٥/١.

(٢) شرح المقرب ١٠٤٦/٢/١ - ١٠٤٨.

فكلام ابن عصفور يؤيد ما ذكره الزمخشرى.

وقال ابن مالك:

"وأما قوله تعالى "فَذَبحُوها وما كادوا يَفْعلون" فكلام يتضمن كلامين مضمون كل واحد منهما فى وقت غير وقت الآخر؛ والتقدير فذبحوها بعد أن كانوا بعداء من ذبحها غير متقاربين له وهذا واضح والله أعلم"(١).

وقد أفاض عالم البلاغة الإمام عبد القاهر الجرجانى فى هذه الآية حيث قال:

وروى عن [عنبسة] أنه قال - قدم ذو الرُمَّةُ الكوفة فوقف ينشد الناس بالكُناسة قصيدته الحائية التى فيها:

إذا غَيَّـرَ النَّـأى المحُـبين لم يَـدْ رسيسى الهوى من حُبَّ مَيَةَ يبرح

قال: فلما انتهى إلى هذا البيت ناداه ابن شُبْرمُة: يا غيلات أره قد بَرح قال: فشنق ناقِته وجعل يتأخر بها ويُفكر ثم قال - إذا غيرَ النأى .. البيت.

قال - فلما انصرفت حَدَّثت أبى قال: أخطأ ابن شُبرَمة حين أنكر على ذى الرَّمُة ما أنكرَ، وأخطأ ذو الرمَة حين غيرَّ شعره لقول ابن شبرمة إنما هذا كقول الله تعالى: ﴿**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾ [النور ٤٠] وإنما هو: لم يرها ولم يكد ...

وأعلم أن سبب الشبهة فى ذلك أنه قد جرى فى العُرفِ أن يقول: ما كاد يفعل و"لم يكد يفعلُ فى فعل قد فُعِلَ على معنى أنه لم يفعل إلا بعد الجهد وبعد أن كان بعيداً فى الظن أن يفعله كقوله تعالى: ﴿**فَذَبَحُوهَا وَمَا**

(١) شرح الكافية الشافعى ١/٢٠٨-٢٠٩.

كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١]. فلما كان مجئ النفى فى "كاد" توهم ابن شبرمة أنه زعم أن الهوى قد برح ووقع لذى الرمة مثل هذا الظن ..."(١).

ثم يقول عبد القاهر الجرجانى:

"وليس الأمر كالذى ظنَّاه فإن الذى يقتضيه اللفظ إذا قيل "لم يكد يفعل، وما كاد يفعل" أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله، ولا قارب أن يكون ... وإذا قد ثبت ذلك فمن سبيلك أن تنظرَ فمتى لم يكن المعنى على أنه قد كانت هناك صورةُ تقتضى أن لا يكون الفعل وحالُ يبعد معها أن يكون ثمُ تغير الأمر كالذى تراه فى قوله تعالى ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١]. فليس إلا أن تلزم الظاهر ويجعل المعنى على أنك تزعم أن الفعل لم يقارب أن يكون فضلاً عن أن يكون، وفى قوله تعالى ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة ٧١]. نفى مُعَقب على إثبات ..."(٢).

ونفهم من كلام الإمام أن نفى "كاد" فى الآية يدل على أن الأمر قد تغير والفعل قد وقع ببطء بعد نفى مقاربتهم للفعل وأحسن من هذا كلام ابن مالك حيث أشار إلى أن التقرير - فذبحوها بعد أن كانوا بعداء من ذبحها غير مقاربين له، كذا ذكر ابن القيم(٣):

الآية الثانية: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ القَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ [النساء ٧٨]:

يقول الزمخشرى:

(١) دلائل الإعجاز، ص ٢٧٤-٢٧٦، وانظر الموشح، ص ١٧٩-١٨٠، والأغانى ٣٤/١٨.
(٢) دلائل الإعجاز، ص ٢٧٦.
(٣) التفسير القيم، ص ٣٨٣-٣٨٤.

"... "قل كل من عند الله يبسط الأرزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون يفقهون حديثاً" فيعلمون أن الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمه وصواب"(١).

وقال ابن مالك:

"وقد يكون نفيها إعلاماً ببطء الوقوع والثبوت حاصل كقوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَـؤُلاءِ القَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ [النساء ٧٨] أى يفقهون ببطء وعسر ..."(٢).

وقال العكبرى:

"لا يكادون" حال ومن القُرَّاء من يقف على اللام من قوله ما لهؤلاء وليس موضع وقف واللام فى التحقيق متَّصلةُ بهؤلاء وهو خبَرُ المبتدأ..."(٣).

الآية الثالثة: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ المَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِه عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم ١٧]:

قال الفراء:

"فهو يسيغه والعرب قد تجعل "لا يكاد" فيما قد فعل وفيما لم يفعل..."(٤)

وفى الكشاف:

(١) الكشاف ٢٨٣/١.
(٢) شرح الكافية الشافية ٢٠٨/١-٢٠٩.
(٣) التبيان ٣٧٤/١.
(٤) معانى القرآن ٧١/٢.

"دخل "كاد" للمبالغة يعنى: ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة كقول تعالى "لم يكد يراها" أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها"(١).

الآيـة الرابعـة: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَـغَ بَـيْنَ السَّـدَّيْنِ وَجَـدَ مِـن دُونِهِمَـا قَوْمـاً لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ [الكهف ٩٣]:

قال أبو حيان:

"كأنه فهم من نفى "كاد" أنه يقع منهم بعد عسر وهو قول لبعضهم أن نفيها إثبات وإثباتها نفى وليس بالمختار ..."(٢).

وقال الزمخشرى:

"لا يكـادون يفهمونـه إلا بجهـد ومشـقة مـن إشـارة نحوهـا كمـا يفهـم البكم... وقرئ يفقهون أى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لأنه لغتهم غريبة مجهولة ..."(٣).

الآية الخامسة: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ [النور ٤٠]:

قال الفراء:

"قال بعض المفسرين: لا يراها وهو المعنى لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه، وقال بعضهم - إنما هو مثل ضربه الله فهو يراها، ولكنه لا يراها إلا بطيئاً كما تقول: ما كدت أبلغ إليك وأنت قد

(١) الكشاف ٢٩٧/٢، والبحر ٤١٣/٥.
(٢) البحر ١٦٣/٦.
(٣) الكشاف ٤٠٢/٢. ومعانى الزجاج ٣١٠/٣.

بلغت وهو وجه من العربية، ومن العرب من يدخل كاد ويكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل فيما هو يقين"(١).

وقال أيضاً:

"والعرب قد تجعل "لا يكاد" فيما قد فعل، وفيما لم يفعل فأما ما قد فعل فهو بين هنا من ذلك لأن الله عز وجل يقول لما جعله لهم طعاماً"(٢،٣).

وقال أيضاً:

"وأما ما دخلت فيه "كاد" ولم يفعل فقولك فى الكلام ما أتيته ولا كدت وقول الله عز وجل فى النور "إذا أخرج يداه لم يكد يراها" فهذا عندنا - والله أعلم - أنه لا يراها وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا ترى فيما هو دون هذا من الظلمات وكيف بظلمات قد وصفت بأشد الوصف"(٤).

وكلام الفراء الأخير هو الصواب فنفى مقاربة الرؤيا أبلغ من نفى الرؤيا وخاصة فى هذه الظلمات المتراكمة.

وقال عبد القاهر الجرجانى:

"المعنى على أن رؤيتها لا تقارب أن تكون فضلاً عن أن تكون ولو كان لم يكد يوجب وجود الفعل لكان هذا الكلام منهم محالاً جارياً مجرى أن تقول - لم يرها ورآها" فاعرفه"(٥).

كذا ذكره ابن مالك(٦).

---

(١) معانى القرآن ٢/٥٥.
(٢) المراد بذلك الآية "يتجرعه ولا يكاد يسيغه".
(٣) معانى القرآن ٢/٧١-٧٢.
(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٧١-٧٣.
(٥) دلائل الإعجاز، ص ٢٧٦-٢٧٧.
(٦) شرح الكافية الشافية ١/٢٠٨-٢٠٩.

وقال الزمخشرى:

"... لم يكد يراها" مبالغة فى لم يراها أى لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها ومثله قول ذى الرمة:

إذا غَيَر النأى المحبين لم يكد ... البيت

أى لم يقرب من البراح فما باله يبرح ..."(١).

وقال ابن القيم:

"والمقصود أن قوله "لم يكد يراها" إما أن يدل على أنه لا يقارب رؤيتها لشدة الظلمة وهو الأظهر فإذا كان لا يقارب رؤيتها فكيف يراها..."(٢).

ونفهم من هذا أن نفى "كاد" قد أكسب المعنى قوة فهو لم يقارب رؤيتها.

الآية السادسة: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف ٥٢]:

قال الزجاج:

"ومعنى "مهين" قليل يقال شئٌ مهين أى قليل وهو فعيل من المهانة وقوله "ولا يكادُ يبين".

قال ذلك لأنه كانت فى لسان موسى عليه السلام لثغة والأنبياء - صلوات الله عليهم - أجمعون مبُينون بلغاء"(٣).

وقال النحاس:

(١) اكتشاف ٣/٧٨-٧٩.
(٢) التفسير القيم ٣٨٥ مختصراً.
(٣) معانى القرآن للزجاج ٤/٤١٥.

"وفى معنى مهين قولان - قيل معناه الذى يمتهن نفسه فى حاجاته ومعاشه ليس له من يكفيه - وقال الكسائى - المهين الضعيف الذليل وقد مَهُنَ مهانة وهذا أولى بالصواب ..."(١).

قال الزمخشرى:

"أم أنا خيرُ من هذا الذى مهين" أى ضعيف حقير وقرئ أما أنا خير ولا يكاد بين" الكلام لما به من الرقة يريد أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو فى نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الأنبياء كلها أبيناء بلغاء"(٢).

وهكذا كان لنفى "كاد" أثر كبير فى المعنى ولو تأملنا فى كلام المفسرين نجد أن "كاد" كغيرها من الأفعال من حيث الإثبات والنفى غير أن نفيها يحتوى على المزيد من المبالغة فى بعد الفعل وعدم تحققه .. والله أعلم.

(١) إعراب القرآن ١١٤/٤ مختصراً.
(٢) الكشاف ٤٢٣/٣.

نتائج البحث:

بالتأمل فيما سبق يتضح لنا عدة نتائج:

أولاً: أن "كاد" فى القرآن الكريم قد تكون لغير المقاربة بمعنى "أريد" كما ذكر بعض المفسرين فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾ [طه ١٥].

ولا فرق بين المعنيين فى نظرى فالإرادة بالنسبة للفعل هى الاقتراب من حدوثه.

ثانياً: قد يدَّعى بعض علماء اللغة زيادة "كاد" فى النص القرآنى كما قالوا فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا**﴾ [طه ١٥]، ثم يقرر بعضهم أن معناها مراد فكيف تزاد ويكون معناها مراداً فى الآية وكيف نقول بزيادة كلمة فى القرآن أو حرف من أجل قاعدة نحوية هدم ألف منها أهون من القول بالزيادة كما قال ابن القيم رحمه الله ألا نشعر بالتناقض فى كلامهم هذا.

ثالثاً: وردت "كاد" مثبتة فى عدة آيات ومنفية فى أخرى وبالتأمل فى معنى هذه الآيات الكريمات يتضح خطأ من قال أن إثباتها نفى ونفيها إثبات فكاد المثبتة تدل على تقريب الفعل وتعاطى أسبابه دون حدوثه وتشعر بشدة القرب من حدوثه كما فى قوله تعالى: ﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ**﴾ [الملك ٨]، قوله سبحانه: ﴿**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ**﴾ [القلم ٥١].

رابعاً: "كاد" المنفية تفيد المبالغة فى نفى الفعل وتؤدى إلى قوة المعنى وجلاء روعته كما فى قوله تعالى: ﴿**إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾ [النور ٤٠]

أى لا يقارب رؤيتها ونفى القرب من الفعل أبلغ من نفى الفعل فتأمل روعة هذا فسبحان من هذا كلامه.

والله أعلم ...

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ألفية ابن مالك على شرح ابن الناظم.

٣- إعراب القرآن للنحاس.

٤- ارتشاف الضرب لأبى حيان الأندلسى.

٥- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى.

٦- التبيان لأبى البقاء العكبرى.

٧- التفسير القيم لابن القيم الجوزيه.

٨- التهذيب الوسيط للصنعانى.

٩- تسهيل الفوائد لابن مالك.

١٠- الجملة الأسمية ونواسخها، أ.د. عبد النعيم على.

١١- دراسات لأسلوب القرآن للشيخ عبد الخالق عظيمة.

١٢- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى.

١٣- حاشية الصبان على شرح الأشمونى.

١٤- شذور الذهب لابن هشام.

١٥- شفاء العليل على شرح التسهيل للسبليسى

١٦- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك.

١٧- شرح الجمل الكبيرة لابن عصفور.

١٨- شرح المفصل لابن يعيش.

١٩- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق الأستاذ/ عبد الرحمن السيد.

٢٠- شرح الكافية الشافية لابن مالك.

٢١- المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى.

٢٢- الكتاب لسيبويه، ط. الأستاذ/ عبد السلام هارون.

٢٣- الكشاف للزمخشرى، ط. دار الكتب، بيروت.

٢٤- معانى القرآن للفراء.

٢٥- معانى القرآن للأخفش.

٢٦- معانى القرآن وإعرابه للزجاج.

٢٧- مغنى اللبيب لابن هشام.

٢٨- الهمع للسيوطى.